The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Chron 25:1-27:9	2أخبار 25: 1-27: 9
#522	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 834
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ المبارَكِ دراستَنا في سِفرِ أخبار الأيَّام الثاني من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ من برنامجِنا، انتَهى القسُّ تشَك عندَ مَوتِ المَلكِ يوآشِ، الذي بدأ حُكمَه متمسِّكًا بالأمورِ الروحيَّةِ، لكنَّه انتَهى بالجَسَدِ.

في حَلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سيُتابِعُ القسُّ تأمُّلاتِه في حُكمِ الملكِ أمَصْيا، الذي لم يكُنْ أسوأَ ملكٍ يحكُمُ المملكةَ الجنوبيَّة، لكنَّه لم يكُنْ عُمومًا ملكًا صالحًا أيضًا.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الخامسِ والعِشرينَ من سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني، وابتداءً من العددِ الأوَّل. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بخُشوعٍ بينما يستعرضُ القسُّ تشَك تفاصيلَ جديدةٍ عن حياةِ ملوكِ المملكةِ الجنوبيَّة.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني، من الأصحاح الخامسِ والعِشرين، والأعدادِ من الأوَّلِ إلى الثالثِ، وجاء فيها:

''مَلَكَ أَمَصْيَا وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَمَلَكَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ يَهُوعَدَّانُ مِنْ أُورُشَلِيمَ. وَعَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلكِنْ لَيْسَ بِقَلْبٍ كَامِلٍ. وَلَمَّا تَثَبَّتَتِ الْمَمْلَكَةُ عَلَيْهِ قَتَلَ عَبِيدَهُ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمَلِكَ أَبَاهُ. وأَمَّا بَنِيهِمْ فَلَمْ يَقْتُلْهُمْ، بل كما هو مَكتوبٌ في الشَّرِيعَةِ في سِفرِ موسَى حَيثُ أَمَرَ الرَّبُّ قائلًا: "لا

تموتُ الآباءُ لأجلِ البَنينَ، ولا البَنونَ يَموتونَ لأجلِ الآباءِ، بل كُلُّ واحِدٍ يَموتُ لأجلِ خَطيَّتِهِ"".

نعلَمُ أنَّ حَياةَ يوآشَ انتَهَتْ على يدِ عددٍ من عبيدِه، لذلك قتلَ أمَصْيا بنُ يوآشَ أولئكَ العبيدَ، لكنَّه لمْ يَقتُلْ أولادَهُم، متقيِّدًا بذلك بما وردَ في شريعةِ موسى.

بعدَ ذلكَ استَدْعى أمَصْيا رِجالَ يهوذا، واختارَ من بَينِهِم جَيشًا لمحارَبةِ الأدوميِّينَ. كما دفعَ الملكُ مئةَ وَزْنةٍ من الفِضَّةِ لاستِئجارِ جَيشٍ من المملكةِ الشماليَّةِ ليُحارِبَ الأدومِيِّينَ مَعَه. وفجأةً أتى إليه نبيُّ اللهِ كما نَقرأُ في العددَينِ السابع والثامِنِ، وجاءَ فيهِما:

""وجاءَ إليهِ رَجُلُ اللهِ قائلًا: "أيُّها المَلِكُ، لا يأتي معكَ جَيشُ إسرائيلَ، لأنَّ الرَّبَّ ليس مَعَ إسرائيلَ، مَعَ كُلِّ بَني أفرايِمَ. وإنْ ذَهَبتَ أنتَ فاعمَلْ وتَشَدَّدْ للقِتالِ، لأنَّ اللهَ يُسقِطُكَ أمامَ العَدوِّ، لأنَّ عِندَ اللهِ قوَّةً للمُساعَدَةِ ولِلإسقاطِ"".

إذًا كانَ فَحْوى الرِّسالةِ من رجلٍ إلى الملكِ أمَصْيا هو من جِهةِ اعتِمادِه على قوَّةِ الجَسَدِ باتِّكالِه على جَيشٍ من المملكةِ الشَّماليَّةِ، بَينَما عَلَيه أن يتَّكِلَ على الربِّ. وهكذا أوصى النبيُّ أنَّ على أمَصْيا أن يُرسِلَ جَيشَ المملَكةِ الشَّماليَّةِ إلى دِياره؛ لأنَّه لا ينبَغي أن يذهَبوا مَعَه إلى المعركةِ.

وهنا سألَ الملكُ رجُلَ اللهِ العليِّ بخصوصِ وَزْناتِ الفِضَّةِ التي دفعَها، فردَّ النبيُّ أنَّ اللهَ سيُعوِّضُه أضعافَ ذلك المالِ، لكنَّ عليه أوَّلًا أنْ يَرُدَّ الجَيشَ الشماليَّ إلى أرضِه، ويتَّخَذَ قرارًا بالخُروج إلى المعركةِ دونَ الاعتِمادِ على مساعَدَتِهِم.

وهكذا أصغى أمَصْيا إلى كلامِ رَجُلِ اللهِ، وأرسَلَ الجَيشَ الشماليَّ إلى أرْضِهِم. وهنا شعرَ الشَّماليُّونَ بالغضَبِ، حتَّى إنَّهم خرَّبوا بعضَ مُدُنِ المملكةِ الجنوبيَّةِ بينما كانوا في طَريقِ عودَتِهِم.

بعدَ ذلكَ، انطَلَقَ أمَصْيا إلى مَعركَتِه مع الأدوميِّينَ، وهناك نَصرَه الربُّ علَيهِم. والغَريبُ في الأمرِ بعدَ ذلكَ أنَّ أمَصْيا جَلَبَ مَعَه أصنامًا من آلهةِ الأدوميِّينَ، وأقامَها في أورُشَليمَ وراحَ يعبُدُها. فيا لَه من تَصرُّفٍ غَريبٍ وغيرِ مَفهومٍ من أمَصْيا!

ونواصِلُ ما جرى بعدَ ذلكَ في الأعدادِ من الخامسَ عشرَ إلى السابعَ عشرَ من الأصحاحِ الخامسِ والعِشرينَ، وجاءَ فيها:

''فحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ علَى أمَصيا وأرسَلَ إليهِ نَبيًّا فقالَ لهُ: "لماذا طَلَبْتَ آلِهَةَ الشَّعبِ الذينَ لَمْ يُنقِذوا شَعبَهُمْ مِنْ يَدِكَ؟" وفيما هو يُكلِّمُهُ قالَ لهُ: "هل جَعَلوكَ مُشيرًا للمَلِكِ؟ كُفَّ! لماذا يَقتُلونَكَ؟" فكفَّ النَّبيُّ وقالَ: "قد عَلِمتُ أنَّ اللهَ قد قَضَى بهَلاكِكَ لأنَّكَ عَمِلتَ هذا ولَمْ تسمَعْ لمَشورَتي". فاستَشارَ أمَصيا مَلِكُ يَهوذا، وأرسَلَ إلَى يوآشَ بنِ يَهوآحازَ بنِ ياهو مَلِكِ إسرائيلَ قائلًا: "هَلُمَّ نَتَراءَ مواجَهَةً''.

ولمَّا تلَقَّى يوآشُ ملكُ المملكةِ الشَّماليَّةِ رسالةَ أمَصْيا، ردَّ عليه برِسالةٍ تشبيهيَّةٍ بَليغةٍ، ومعناها هو أنَّ قلبَ أمَصْيا الشابَّ قد ارتفَعَ لمَّا هزمَ الأدوميِّينَ، لذلك نَصَحَه يوآشُ أن يظلَّ في مكانِه ويستمتِعَ بالنَّصرِ، دونَ أن يتكبَّرَ ويُحارِبَ الشماليِّينَ ويتعرَّضَ للهَزيمةِ.

لكنَّ المقطَعَ يُخبِرُنا بأنَّ أمَصْيا لم يسمَعْ، وأصرَّ على رأيِهِ بأن يتواجَهَ الملكانِ وَجْهًا لوَجْهٍ. فصَعِدَ يوآشُ إلى مِنطَقةِ بيتِ شمس، وهزمَ أَمَصْيا هناكَ، وكانت تلك إرادةُ الربِّ؛ لأنَّ أَمَصْيا عادَ بآلهةِ الأدوميِّينَ وراحَ يعبُدُها. وبعدَ أنْ حقَّقَ الملكُ يوآشُ النصرَ على أمَصْيا، نزلَ إلى أورُشَليمَ وحَطَّمَ سورَ المدينة من بوَّابةِ أفرايمَ إلى بوَّابةِ الزاوية، والمسافةُ ما بينَهُما تُقدَّرُ بِنَحوِ مِئتَي مترٍ.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في الأعدادِ من الرابع والعِشرينَ إلى السابع والعِشرينَ من الأصحاح الخامسِ والعِشرينَ، وجاء فيها:

''وأخَذَ كُلَّ الذَّهَبِ والفِضَّةِ وكُلَّ الآنيَةِ المَوْجودَةِ في بَيتِ اللهِ مع عوبيدَ أدومَ وخَزائنِ بَيتِ المَلِكِ والرُّهَناءَ ورَجَعَ إلَى السَّامِرَةِ. وعاشَ أَمَصيا بنُ يوآشَ مَلِكُ يَهوذا بَعدَ مَوتِ يوآشَ بنِ يَهوآحازَ مَلِكِ إسرائيلَ خَمسَ عشرَةَ سنَةً. وبَقيَّةُ أُمورِ أَمَصْيا الأولَى والأخيرَةِ، أما هي مَكتوبَةٌ في سِفرِ مُلوكِ يَهوذا وإسرائيلَ؟ ومِنْ حينَ حادَ أَمَصيا مِنْ وراءِ الرَّبِّ فتنوا علَيهِ في أورُشَليمَ، فهَرَبَ إلَى لَخيشَ، فأرسَلوا وراءَهُ إلَى لَخيشَ وقَتَلوهُ هناكَ''.

إنَّ مِنَ الأُمورِ التي نتعلَّمُها من هذه القصَّة هي أنَّ بعضَ الناسِ يسعَونَ إلى التدخُّلِ في أمورٍ قد تؤذِيهِمْ. وفي هذا تحذيرٌ لنا، ولا سيَّما عندَما يظنُّ الناسُ أنَّ التعامُلَ مع الخطيَّةِ ليس أمرًا مؤذِيًا. كما أنَّ المُثيرَ للاهتِمامِ أنَّ الكثيرَ من الأخطارِ غير المتَوَقَّعةِ تأتي سريعًا بعدَ تَحقيقِ نصرٍ عظيمٍ؛ لأنَّنا كثيرًا ما نشعرُ بنشوةِ الانتِصارِ، ونبدأ في الاتِّكالِ على قوَّةِ الجَسَدِ بَدَلَ الاتِّكالِ على الربِّ. وأحيانًا نبدأ في اختِلاقِ المتاعِبِ لاستِخدامِ قوَّتِنا للتغلُّبِ على هذه والمتاعِبِ، بُغيةَ تسجيلِ انتِصاراتٍ جَديدةٍ لبَيانِ قوَّتِنا. لكنَّ التدخُّلِ في متاعِبَ لا تَعنينا كثيرًا ما يجلِبُ معه الأذى.

وبالعَودةِ إلى قِصَّتِنا، نرى أنَّ جَيشَ يهوذا هُزِم، ولم يتوقَّفُ الأمرُ عندَ ذلك الحدِّ؛ لأنَّ يوآشَ نزلَ إلى أورُشَليمَ، ودمَّرَ جزءًا من سورِ المدينةِ، والسورُ كما نعلَمُ كان أحَدَ الأساليبِ المهمَّةِ للدِّفاع عن المُدُنِ.

والمُقلِقُ في الأمرِ هو أنَّ المرءَ عندَما يسقُطُ أوَّل مرَّةٍ في فخِّ إغراءِ التدخُّلِ، فإنَّ جزءًا من دِفاعاتِه يَنهارُ. وقبلَ ذلكَ تكونُ حياتُه محصَّنةً، لذلك يصعبُ أن يسقُطَ. لكنْ ما إنْ تَنْهارُ الدِّفاعاتُ أوَّلَ مرَّةٍ، حتَّى تَصيرَ المعاركُ التاليةُ أصعَبَ على المرءِ، ويكونُ سُقوطُه أسهَلَ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ؛ لأنَّه لا يَكونُ متمتِّعًا بالدِّفاعاتِ نفسِها والقوَّةِ الداخليَّةِ ذاتِها للمقاوَمةِ. ويستمرُّ مسَلْسَلُ الهزائمِ في كلِّ مرَّةٍ؛ لأنَّ الدفاعاتِ تَتَداعى باستِمرارٍ بعدَ كلِّ هزيمةٍ، وذلك كلُّه لأنَّ الإنسانَ تدخَّلَ في أمورٍ لا تَعنيه، وأدخَل نفسَه في متاعبَ هو في غنًى عنها.

كما نقرأُ أيضًا عن يوآشَ، ملكِ المملكةِ الشماليَّة، أنَّه سَلَبَ خَزائنَ أورُشَليمَ. ونتعلَّمُ هنا أنَّه في كلِّ مرَّةٍ يتعرَّضُ فيها الإنسانُ لهزيمةٍ من الشَّيطانِ، فإنَّ الشيطانَ يأخُذُ مَعَه جزءًا من كنوزِ حياة هذا الإنسانِ، وجُزءًا من طَهارتِه وبراءَتِه. فالأفضَلُ، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، أن نكونَ حريصينَ فلا نتدخَّلَ في معاركَ لا تَعنينا أو في أمورِ الخطيَّةِ، بأنْ نذهَبَ إلى أراضي العدوِّ لاستِعراضِ قُوَّتِنا أو بَرِّنا، لكنَّ كثيرينَ ممَّن تدخَّلوا في أمورِ الخطيَّةِ أو في معاركَ لا تَعنِيهِم تعرَّضوا فعلًا للأذَى.

لننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ السادسِ والعِشرينَ، حيثُ يبدأ حُكمُ الملكِ عُزِّيَّا الذي كان يبلُغُ من العمرِ ستَّةَ عَشْرَ عامًا عندما تولَّى الحُكمَ، وكان حُكْمُه من أطوَلِ عُهودِ الحُكمِ بعدَ الملكِ منسَّى، فقد ملكَ عُزِّيَّا اثنتَينِ وخمسينَ سنةً، وكان ملكًا صالِحًا وقوِيًّا، كما تمتَّعَ بِشَعبِيَّةٍ واسِعةٍ بينَ شعبِ المملكةِ الجنوبيَّة.

ونقرأُ المزيدَ عن عهدِ عُزِّيَّا في الأعدادِ من الثاني إلى الخامِسِ من الأصحاحِ السادسِ والعِشرينَ، وجاءَ فيها:

"هو بَنَى أيلَةَ ورَدَّها ليَهوذا بَعدَ اضطِجاعِ المَلِكِ مع آبائِهِ. كانَ عُزِّيَّا ابنَ ستَّ عشَرَةَ سنَةً حينَ مَلَكَ، ومَلَكَ اثنَتَينِ وخَمسينَ سنَةً في أورُشَليمَ، واسمُ أُمِّهِ يَكُليا مِنْ أورُشَليمَ. وعَمِلَ المُستَقيمَ في عَينَي الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ ما عَمِلَ أمَصيا أبوهُ. وكانَ يَطلُبُ اللهَ في أيَّامِ زَكَريَّا الفاهِمِ بمَناظِرِ اللهِ. وفي أيَّامِ طَلَبِهِ الرَّبَّ أنجَحَهُ اللهُ".

إذًا نقرأُ في هذا المقطَع شَهادةً قويَّةً عن عُزِّيَّا الملكِ الذي طلبَ الربَّ في كلِّ أيَّامِه، أي أنَّه جَعَلَ الربَّ أولويَّةً في حَياتِه. ويقولُ لنا يسوعُ المسيحُ أنَّ علَينا ألَّا نقلقَ بما نأكُلُ أو نشرَبُ أو نلبَسُ؛ لأنَّ كلَّ الناسِ يَفعَلونَ ذلكَ، لكنَّ يسوعَ يؤكِّدُ لنا أنَّ اللهَ المُحِبَّ يهتمُّ بنا، حيثُ يقولُ في إنجيلِ متَّى الأصحاح السادسِ والعددِ الثالثِ والثلاثينَ:

''لكنِ اطلُبوا أوَّلًا مَلكوتَ اللهِ وبرَّهُ، وهذِهِ كُلُّها تُزادُ لكُمْ''.

ونقرأُ أنَّ الربَّ أنجَحَ عُزِّيَّا؛ لأنَّه طلبَ اللهَ العليَّ في كلِّ أيَّامِه. وهذا درسٌ قَيِّمٌ آخرُ نتعلَّمُه في تأمُّلاتِنا لهذا اليومِ.

ونتابِعُ أمورًا أُخرى من حُكمِ عُزِّيَّا في الأعدادِ من السادِسِ إلى العاشِر من الأصحاح السادسِ والعِشرينَ، وجاءَ فيها:

''وخرجَ وحارَبَ الفِلِسطينيِّينَ وهَدَمَ سورَ جَتَّ وسورَ يَبنَةَ وسورَ أشدودَ، وبَنَى مُدُنًا في أرضِ أشدودَ والفِلِسطينيِّينَ. وساعَدَهُ اللهُ علَى الفِلِسطينيِّينَ وعلَى العَرَبِ السَّاكِنينَ في جورِ بَعلَ والمَعونيِّينَ. وأعطَى العَمُّونيُّونَ عُزِّيَّا هَدايا، وامتَدَّ اسمُهُ إلَى مَدخَلِ مِصرَ لأنَّهُ تشَدَّدَ جِدًّا. وبَنَى عُزِّيَّا أبراجًا في أورُشَليمَ عِندَ بابِ الزَّاويَةِ وعِندَ بابِ الوادي وعِندَ الزَّاويَةِ وحَصَّنَها. وبَنَى أبراجًا في البَرِّيَّةِ، وحَفَرَ آبارًا كثيرَةً لأنَّهُ كانَ لهُ ماشيَةٌ كثيرَةٌ في السَّاحِلِ والسَّهلِ، وفَلَّاحونَ وكرَّامونَ في الجِبالِ وفي الكَرمَلِ، لأنَّهُ كانَ يُحِبُّ الفِلاحَةَ''.

وهكذا نرى أنَّ عُزِّيَّا كان ملكًا عظيمًا، وكان عَهدُه مزدَهِرًا عُمومًا، وكان يملِكُ الكثيرَ من الكُرومِ، وكانَ يُحِبُّ الزراعةَ، كما كانَ عندَه جَيشٌ كَبيرٌ، وكانَ قادةُ الجَيشِ ألفَينِ وستَّ مئةِ رئيسٍ.

ونواصِلُ دراسَتَنا، مستَمِعيَّ الكرِام، في العددَينِ الخامسَ عشرَ والسادسَ عشرَ من الأصحاحِ السادسِ والعِشرينَ، وجاء فيهِما:

’’وعَمِلَ في أورُشَليمَ مَنجَنيقاتٍ اختِراعَ مُختَرِعينَ لتَكونَ علَى الأبراج وعلَى الزَّوايا، لتُرمَى بها السِّهامُ والحِجارَةُ العظيمَةُ. وامتَدَّ اسمُهُ إلَى بَعيدٍ إذْ عَجِبَتْ مُساعَدَتُهُ حتَّى تشَدَّدَ. ولَمَّا تشَدَّدَ ارتَفَعَ قَلبُهُ إلَى الهَلاكِ وخانَ الرَّبَّ إلهَهُ، ودَخَلَ هَيكلَ الرَّبِّ ليوقِدَ علَى مَذبَحِ البَخورِ‘‘.

نرى في هذا المَقطَع أنَّ عُزِّيَّا كانَ ملكًا قويًّا فعلًا، لكنَّه تكبَّرَ في لحظةٍ ودَخَلَ ليوقِدَ على مذبَحِ البَخورِ، والمشكلةُ في هذا التصرُّفِ هيَ أنَّ هذه مُهِمَّةٌ حَصْرِيَّةٌ للكَهَنَةِ، ويجبُ على الملكِ ألَّا يتدخَّلَ في مِثلِ هذا الشأنِ. وعِندَ ذلكَ أتى وراءَه الكاهنُ عَزَرْيا ومَعَه ثمانونَ كاهِنًا من الأشدَّاءِ، ووقَفوا أمامَ عُزِّيَّا بِتَحَدٍّ واضِح أنَّه لا يَحِقُّ له أن يقومَ بهذه المُهِمَّةِ المخصَّصةِ للكَهَنةِ فقط. عِندَ هذا غَضِبَ عُزِّيَّا من الكَهَنةِ، وظَهَرَ فَجأةً على جَبهَتِه بَرَصٌ، فطَرَدوه من المكانِ دونَ مقاوَمةٍ منه؛ لأنَّه عرفَ أنَّ هذا البرَصَ هو ضربةٌ من الربِّ على فِعلَتِه. وهكذا ظلَّ أبرصَ حتَّى يومِ وفاتِه، وحكَمَ ابنُه عِوَضًا عنه.

والتعليقُ هنا هو التالي: مع أنَّ عُزِّيَّا كان ملكًا صالِحًا مُعظَمَ أيَّامِ حياتِه، فقد سَقطَ في ذلك اليومَ عِندَما ارتفَعَ قلبُه. إلَّا أنَّه كانَ ملكًا محبوبًا وقويًّا، وقد عُرِفَ اسمُه في أرجاءَ كثيرةٍ خارجَ حدودِ مملكتِه، وقد ركَّزَ الأصحاحُ مرَّتَينِ، في العددَين الثامنِ والخامسَ عشرَ، على مَوضوع انتِشارِ اسمِه.

لقد كانَ ملكًا حازَ ثقةَ الناسِ؛ لأنَّه كانَ ذكيًّا وماهرًا، وقد بُنِيَتْ في عَهدِه عِدَّةُ تَحصيناتٍ، كما طَوَّرَ أسلحةَ الجيشِ، واخترَعَ أسلحةً جديدةً، فشعرَ الناسُ بالأمانِ في عَهدِه.

وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، نعرفُ من الأصحاح السادِسِ لسِفرِ إشَعياءَ أنَّ بداياتِ نبوَّةِ إشَعياءَ كانَتْ بعدَ وقتٍ قصيرٍ من وَفاةِ عزِّيَّا. ونقرأُ في العددِ الأوَّلِ من الأصحاح السادسِ من سِفرِ إشَعياء:

''في سنَةِ وفاةِ عُزِّيَّا المَلِكِ، رأيتُ السَّيِّدَ جالِسًا علَى كُرسيٍّ عالٍ ومُرتَفِع، وأذيالُهُ تَملأُ الهَيكلَ''.

حتَّى ذلك الحين، يبدو أنَّ عَينَيْ إشَعْياءَ كانَتا مرَكَّزَتَينِ على الملكِ عُزِّيَّا، حالُه حالُ كلِّ الشعبِ. فقد أسَرَتْهم قُدراتُ ذلكَ الملكِ، الذي كانَ أشبَهَ ببطِلٍ قوميٍّ. وهكذا سمَحَ اللهُ الرحيمُ أن يُسدَلَ السِّتارُ على عَهْدِ عُزِّيَّا كي يتمكَّنَ إشَعياءُ من رؤيةِ الربِّ نفسهِ، هذا ما جرى له في رؤيا الهيكلِ.

كم هو فَظيعٌ أن يحجِبَ إنسانٌ رؤيتَنا للربِّ! فمَعَ أنَّ عُزِّيَّا كانَ ملكًا صالحًا عملَ الكثيرَ لأجل شعبِه ومملكتِه، فإنَّ على الشعبِ ألَّا يَضَعوا أنظارَهُم على البَشَر.

وبعدَ أنْ ماتَ الملكُ عُزِّيَّا، كان هناك حزنٌ عارمٌ اجْتاحَ الشعبَ كلَّه، لا سيَّما أنَّ عَصرَ حُكمِه المزدَهِرَ دامَ أكثر من نصفِ قرنٍ كانَتْ فيها المملكةُ قويَّةً. وربَّما كانَ الناسُ في حَيرةٍ من أمرِهِم بشأنِ ما سيفعَلونَه بعدَ عزِّيَّا القويِّ والمحبوب، وبشأن الملكِ الذي سيخلِفُه.

لكنَّ الربَّ العليَّ أعطى إشَعياءَ رؤيا لعرشِ اللهِ القدُّوسِ، وهذا إعلانٌ أنَّ اللهَ هو الحاكمُ الفعليُّ من خلفِ الكواليسِ، وهذا ما تكشَّفَ لإشَعياءَ بعدَ تلك الرؤيا. وبعدَ موتِ عُزِّيَّا جلسَ ابنُه يوثامُ على عرشِ مملكةِ يهوذا.

ونقرأ عن بدايةِ عهدِ يوثامَ في العددَين الأوَّلِ والثاني من الأصحاح السابع والعِشرينَ، وجاء فيهِما:

''كانَ يوثامُ ابنَ خَمسٍ وعِشرينَ سنَةً حينَ مَلكَ، ومَلكَ سِتَّ عشَرَةَ سنَةً في أورُشَليمَ، واسمُ أُمِّهِ يَروشَةُ بنتُ صادوقَ. وعَمِلَ المُستَقيمَ في عَينَي الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ ما عَمِلَ عُزِّيَّا أبوهُ، إلَّا أنَّهُ لَمْ يَدخُلْ هَيكلَ الرَّبِّ. وكانَ الشَّعبُ يُفسِدونَ بَعدُ''.

لكنْ رُغمَ فَسادِ الرِّجالِ المسؤولينَ الذين في حكومةِ يوثام، فإنَّنا نقرأُ أنَّه كان هو نفسُه مستقيمًا أمامَ الربِّ، وذلك في العددِ السادسِ من الأصحاح السادسِ والعِشرينَ، وجاءَ فيه:

''وتَشَدَّدَ يوثامُ لأنَّهُ هَيَّأَ طُرُقَهُ أمامَ الرَّبِّ إلهِهِ''.

ومعَ أنَّه كانَ ملِكًا صالحًا، فلَم يَقُلِ الكتابُ المقدَّسُ الكثيرُ عنه، سوى أنَّه حكمَ ستَّ عَشْرَةَ سنةً، وكان في سنِّ الحاديةِ والأربَعينَ عندما ماتَ، حيثُ دُفِنَ مع آبائه في مدينةِ داوُدَ.

وينقُلُنا هذا الحَدَثُ إلى الأصحاح الثامنِ والعشرين، وقد أوشَكْنا بعدَ حَلَقاتٍ قليلةٍ على الانتِهاء من سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني، وهو آخرُ الأسفار التاريخيَّة في مرحلة ما قبلَ السَّبي البابليِّ.

ومن المفيدِ أن نذكُرَ هنا أنَّ معرِفَتنا بالخلفيَّة التاريخيَّة للأحداثِ يساعدُنا على فَهمِ الأسفارِ النبويَّةِ والأوضاع المُحيطةِ بالمملكتَينِ الشماليَّة والجنوبيَّة، وهكذا سنتمكَّنُ مِنْ فَهْمِ النبوَّاتِ بِيُسرٍ أكثر، ولا سيَّما الدمارِ الذي كان يحذِّرُ الأنبِياءُ الناسَ من أنَّه آتٍ عليهم لأنَّهُم تَرَكوا الله العليَّ. فالخُلاصةُ هي أنَّ من المهمِّ أن نضعَ الأساسَ التاريخيَّ قبلَ دراسةِ أسفارِ الأنبِياء، حتَّى نتمكَّنَ من فهمِ رسائلِ أولئك الأنبِياءِ في سِياقِها السليمِ.

الخاتمة
(مقدِّمُ البرنامَج)

في حلَقةِ اليومِ من البرنامَجِ، تعلَّمْنا أنَّه مهما كانَ الملكُ صالحًا ويعملُ من أجلِ شعبِه وأُمَّتِه، فإنَّ اللهَ العليَّ هو الجالسُ على العرشِ، وهو المتحكِّم في كلِّ الأمورِ، وإنْ كانَ من وراءِ الكواليسِ.

في الحلَقةِ المقبِلةِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سوف يُتابِعُ القسُّ تشك معَنا حُكْمَ الملكِ آحاز، مع تفاصيلَ مُهِمَّةٍ نتعلَّمُها من حُكمِه.

كلمةٌ ختاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُصغيَ إلى الحِكمةِ في كلمةِ الله الحيَّةِ، كي تَحيا بموجَبِها في كلِّ أوقاتِك. ونصلِّي كذلك أن تَبنِيَ نفسَك والآخرينَ من حَولِك بمحبَّةٍ وتَضحِيةٍ، لتكونوا جميعًا أصِحَّاءَ روحًا ونفسًا وجَسَدًا. ونصلِّي أخيرًا أن تثبِّتَ ناظرَيكَ على عَرشِ اللهِ المبارَك، وتَنبِذَ كلَّ الآلِهةِ الزائفةِ التي تُحاولُ السيطرةَ على حياتِك. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!